حقوق الإنسان للأطفال

(2)

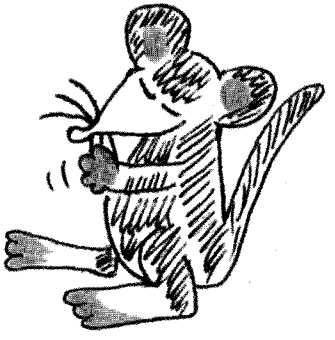

حِوَارُ الأَلْوَانِ

تأليف
محمود شيخ روحه

رسم
ماري شرلوت سعيدان

منشورات
المعهد العربي لحقوق الإنسان
1996

سلامًا

أبْنَائي!
أطْفالَ البلاد العربيَّة
أطْفالَ العالَمِ مهْمَا اخْتَلَفَتْ أجْنَاسُهُمْ
وألْوانهُمْ ولُغاتهُمْ
أقدِّمُ لكمْ هذه القصَّةَ حبًّا لكُمْ وتقْديرًا لطفولَتِكُمْ

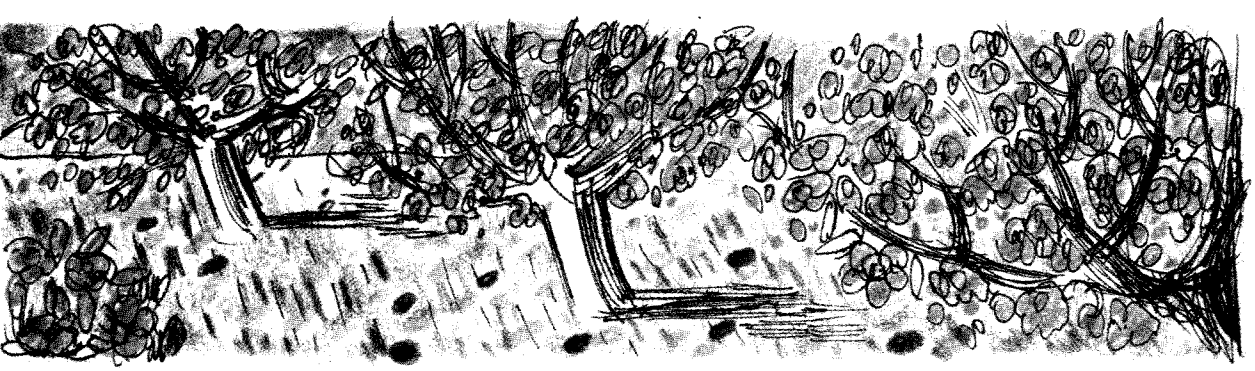

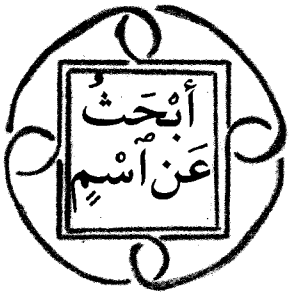

ٱلْفَصْلُ ربيعٌ. والطَّقْسُ مُعْتَدلٌ. وٱليَوْمُ مُشْمسٌ جَميلٌ.

في مَرْج منَ المُروج يُدْعَى «ٱلمرْجَ ٱلْقَديمَ»، دَبَّتْ سُلحْفَاةٌ تتهَادَى بيْنَ الأعْشَابِ. رَاقَ لهَا ٱلجو المنْعشُ، واجْتَذَبَتْهَا ٱلأزْهَارُ بألْوانهَا وشذَى عطْرهَا.

وبيْنمَا هيَ تَتَدرَّجُ نحوَ سَاقيَة ينْسَابُ فيهَا ماءٌ رقْرَاقٌ، إذَا بهَا تُصادفُ في طَريقهَا حلَزونًا أخْرَجَتْهُ منْ صَدَفته، في فُسْحَة عذْبَة، قطَراتُ مطرٍ هَطَلَتْ لَيلَةَ البارحَة.

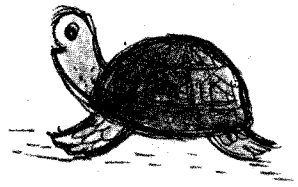

السلحفاة: مرْحَبًا بالحَلَزُون «زحَّاف».

الحلزون: أهْلاً بالسُّلحْفاة حَصينَةَ.

حصينة: هَاهي الضِّفْدعةُ. عمْتِ صَبَاحًا أيَّتُهَا الضِّفْدَعَةُ! (الضِّفْدَعَةُ لاَ تَرُدُّ ٱلتحيَّةَ)

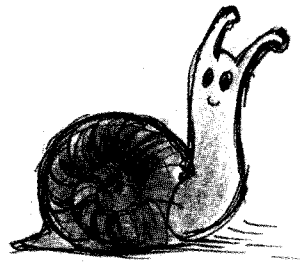

زحّاف: صبَاحَ ٱلخَيرْ يَا ضُفَيْدعَةُ! (دائماً لا تجُيبُ)

حصينة: ما لَكِ لا تَرُدِّينَ التحيَّةَ؟

زحّاف: أبكَمٌ أصابَك أمْ صَمَمٌ؟

الضِّفْدَعَة: أُوه! قَطعْتُمَا عليَّ تَفْكيري!!

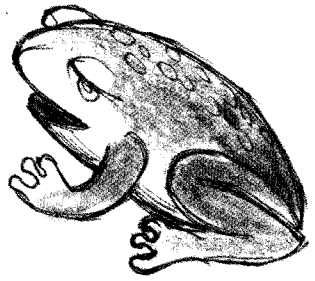

زحّاف : وَفيمَ تُفكّرينَ؟

الضفدعة : أَبْحثُ لي عن ٱسْم .

حصينة : تبْحَثينَ عَن ٱسْمَ؟ ولِمَاذَا؟

الضفـدعة : لأكـونَ مِثْلَ ٱلإنْسَـانِ . ألاَ تعْلَمَانِ أنَّ «ٱلطِّفْلَ يُسْنِـدُ لَـهُ وَالدَاهُ ٱسْماً مُنْـذُ وِلاَدَته»؟

زَحّاف : هذَا أمْرٌ بسيطٌ .

حصينة : لقدْ سمَّيْناكِ «نَطَّاطةَ» .

الضفدعة : شُكْرًا! شُكْرًا لكُمَا، هذَا ٱسْمٌ جمِيلٌ!

حصينة : وكيْفَ عَرفْت أنَّ الطِّفْلَ منْ حَقِّه أنْ يُسْـنَـدَ له اسْمٌ؟

نطاطة : كُنْتُ ذاتَ يَوْمٍ مختبئَـةً في القسْمِ منْ شدَّةِ الْبرْدِ . اخْتَبأْتُ وراءَ مِصْطَبَةِ الْمُعلِّمِ، فَسَمعْتُهُ يُعلِّمُ تلاميذَهُ .

زحّاف : ذكَّرْتِني . أنَا أيْضًا كنْتُ مرَّةً لاصقًـا بإطَار نافذَةِ القسْمِ، مُنْكَمشًا في قوْقَعَتي خوْفًا منَ الصَّقيعِ، فَسَمعْتُ الْمُعلِّمَ يقُولُ : «منْ حقِّ ٱلطِّفْلِ أنْ يُسْمَحَ لَهُ بِاللَّعبِ واللَّهْوِ» .

نطاطة : ونحْنُ، لماذَا لا نلْعَبُ؟

الجميع : هيَّا بِنَا إلىَ تلْكَ السَّاحةِ كيْ نُنَظِّمَ سِبَاقًا في الهَرْوَلَة .

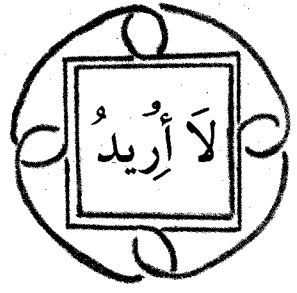

۞ ۞ ۞

تقَدَّمَ أصْـدقَاؤنَا الثَّـلاثَةُ نحْوَ سَـاحة ٱلْمرْجِ، يُمْسِكُ ٱلْـواحِدُ منْهُمْ بِالآخَـرِ والسَّعادةُ تغْمُرُهُمْ، والفرْحَةُ باديَةٌ علىَ وُجوههمْ .

لیتیھا الجبل

عَلَى حَافَةِ السَّاحَةِ ٱعْتَرَضَهُم جَحْشٌ يَقْضِمُ عُشْبًا طَرِيًّا نَبَتَ بَعْدَ أَمْطَارِ ٱلشِّتَاءِ.

الجميع: مَرْحَبًا بِالحِمَارِ مكَّار.

الجحش: لا! لَسْتُ حِمارًا. أَنَا جَحْشٌ. ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ مكَّارًا!

حصينة: لا تَغْضَبْ يا عَزِيزِي! حقًّا أَنتَ جَحْشٌ، و«مكَّارٌ» هُو ٱسمكَ. فأَنَا «حصينةُ»، والحلَزون «زحَّافٌ» وٱلضِّفْدعةُ «نَطَّاطَةُ»، وأَنْتَ سمَّيْناكَ «مكَّارًا».

الجحش: لاَ أُريدُ هَذَا الاسْمَ.

نطاطة: ولَكنْ يا عَزيزي لاَ يُمْكنُ تغْيِيرُ الأَسْماءِ. فالصَّغيرُ حينَ يولدُ يسْنِدُ لهُ أَبواهُ ٱسْماً، ويبْقَى به مدَى ٱلحَياة.

الجحش: لاَ أُريدُ هذَا الاسْمَ. «مكَّارٌ»! لا أُحبُّهُ.

زحّاف: هناكَ حلٌّ.

الجميع: ما هوَ؟ هَاته!

زحّاف: يمْكنُ أَنْ نقدِّمَ طَلَبًا الى المحْكَمَةِ، وهْيَ تأْذَنُ بِفسْخِ ٱسْمِكَ الاوَّلِ وتسْنِدُ إِليْكَ ٱسْماً ثانيًا.

الجحش: مرْحَى! مَرْحَى! أَيْنَ هيَ المحْكمَةُ؟

زحّاف: ٱلمحْكَمة للإِنْسان، ولَيستْ للْحَيوانِ. (ومنْ شِدَّةِ ٱلْغَضَبِ، نهَقَ ٱلجَحْشُ نهْقَةً قويَّةً تجاوبَ صَدَاهَا في المُروجِ).

زحّاف: اهْدأ. اهْدأ يا عَزيزي! لكلِّ مُشْكلَةٍ حلٌّ.

حصينة: أَسْرِعْ بالحلِّ. عَجِّلْ!

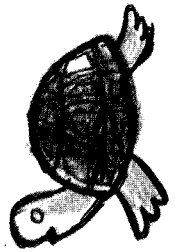

زحّاف : حَصينةُ ونطَّاطَةُ تمثِّلان المحْكَمَةَ . وأنا أمثِّلُ المُحامِيَ . اجْلسَا علىَ تلْكُما الصَّخْرة .

اعْتَلتْ حصينةُ ونطَّاطةُ الصَّخْرةَ كأنهّما قاضيَان .

وتقدَّم زحَّافٌ أمامَ المحْكَمَة وبجانبه مكَّارٌ .

قال المُحامي زحَّافٌ بكلِّ أدَب واحْترام : «جَنَابَ المحْكَمَة! هذَا مُوكِّلي مكَّارٌ يرْغبُ في تغْيير اسْمه . فهلْ تأذَنونَ لَهُ بذَلكَ؟» .

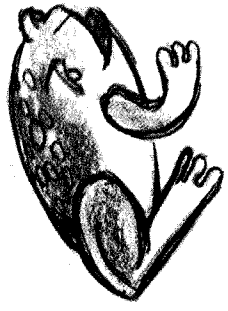

المَحكمَة : حسنًا . مَا هُو الاسْمُ الَّذي تخْتارُهُ يَا مكَّارُ؟

الجحش : مكَّارٌ! مكَّارٌ! دَائماً مكَّارٌ؟ أنَا حمَّالٌ!

المحكمة : حسنًا . لقدْ سمَّيْناكَ «حمَّالاً» . اذْهبْ فأنْتَ «حمَّالٌ» .

حمَّال : (مخاطبا نفسه) أوهْ! لقدْ تسرَّعْتُ . أليسَ هُناكَ اسْمٌ خيرٌ منْ «حمَّال»؟ على كلٍّ هُوَ أحْسنُ منْ مكَّار . فأنَا مهْنَتي حَمْلُ الأثْقَال .

الجميع : بُورِكَ لكَ في اسْمكَ الجَديد . اسْمٌ لطيفٌ!

احْتفالاً بحمَّال وباسْمه الجَديد ، أخذَ الاصْدقاءُ يَلْعَبُونَ ويمْرَحُونَ ويرْقُصونَ . وعنْدَمَا تعبُوا جلَسُوا في ظلِّ شجَرَةٍ يرْتاحُونَ . قالَ حمَّالٌ سَأقُصُّ عَلَيْكمْ حادثَةً حصلتْ لي مُنْذُ أيَّام . اسْمَعُوا :

ذاتَ يوْم حمَلْتُ قمْحًا إلى الطَّاحُونة . وبيْنمَا أنَا رَاجعٌ ، وكنْتُ مارًّا بجانب مدْرَسة

القريَة، توقَّفْتُ تحْتَ نافذَة ٱلْقسْم، فَسَمعْتُ ٱلْمُعلِّمَ يخُاطبُ تلاميذَهُ قائلاً: «للطِّفل ٱلحقُّ في التعلُّم». أبواهُ يربِّيانه. والمدْرَسةُ تُعلِّمُهُ، والحُكُومَةُ تَبْني ٱلْمدارسَ وتنْتَدبُ ٱلْمُعلِّمينَ.

أَعْجَبَني كَلامُ ٱلمعلِّم وقلْتُ في نفْسي: «أنا جحْشٌ فأنَا مَازلْتُ طفْلاً. إذنْ منْ حَقِّي أنْ أتَعلَّمَ». اتجَّهْتُ نَحْوَ باب المدرسة. وما إنْ لَمسَ حَافِري عتبَتَهَا حتَّى طردَني ٱلمدير شرَّ طرْدَة. ولحقَني بٱلعَصَا.

مَا أَقسَى ٱلإنْسانَ على الحيوان!

حصينة: صديقي حمَّالاً! أخْطأتَ في حكْمكَ على الإنسان. فالقسْمُ ليْسَ للحَمير، بل للأطْفال منْ بني ٱلانْسان، وإذَا كنْتَ تُريدُ أنْ تتعلَّمَ فنحْنُ كذَلكَ نُحبُّ أنْ نَتعلَّمَ. ويمْكنُ أنْ يُعلِّمَ بعْضُنَا بعْضًا.

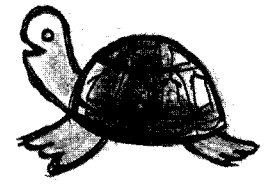

نطاطة: وكيْفَ؟

حصينة: كلٌّ منَّا يُعلِّم الآخرَ صوْتَهُ ولُغَتُه.

زحّاف: هيَّا نبْنِ مدْرَسَةً.

نطاطة: الانْسانُ يبْني ٱلمدارسَ! أمَّا نحْنُ، الحيوانَ، فنتعلَّمُ في الطَّبيعة وفي الفضاء ٱلواسعِ.

۞ ۞ ۞

ٱنْتصبَ حمَّالٌ تحْتَ جذْع شَجَرة وقالَ للآخرينَ: ٱجْلسُوا أمامي في شكْل دَائرَة. ليذْكُرْ كلٌّ منَّا ما يمْكنُ أنْ يُعَلِّمه للآخرينَ. أنا أعلِّمُكُم النَّهيقَ. وأنْت يَا نطَّاطةُ؟

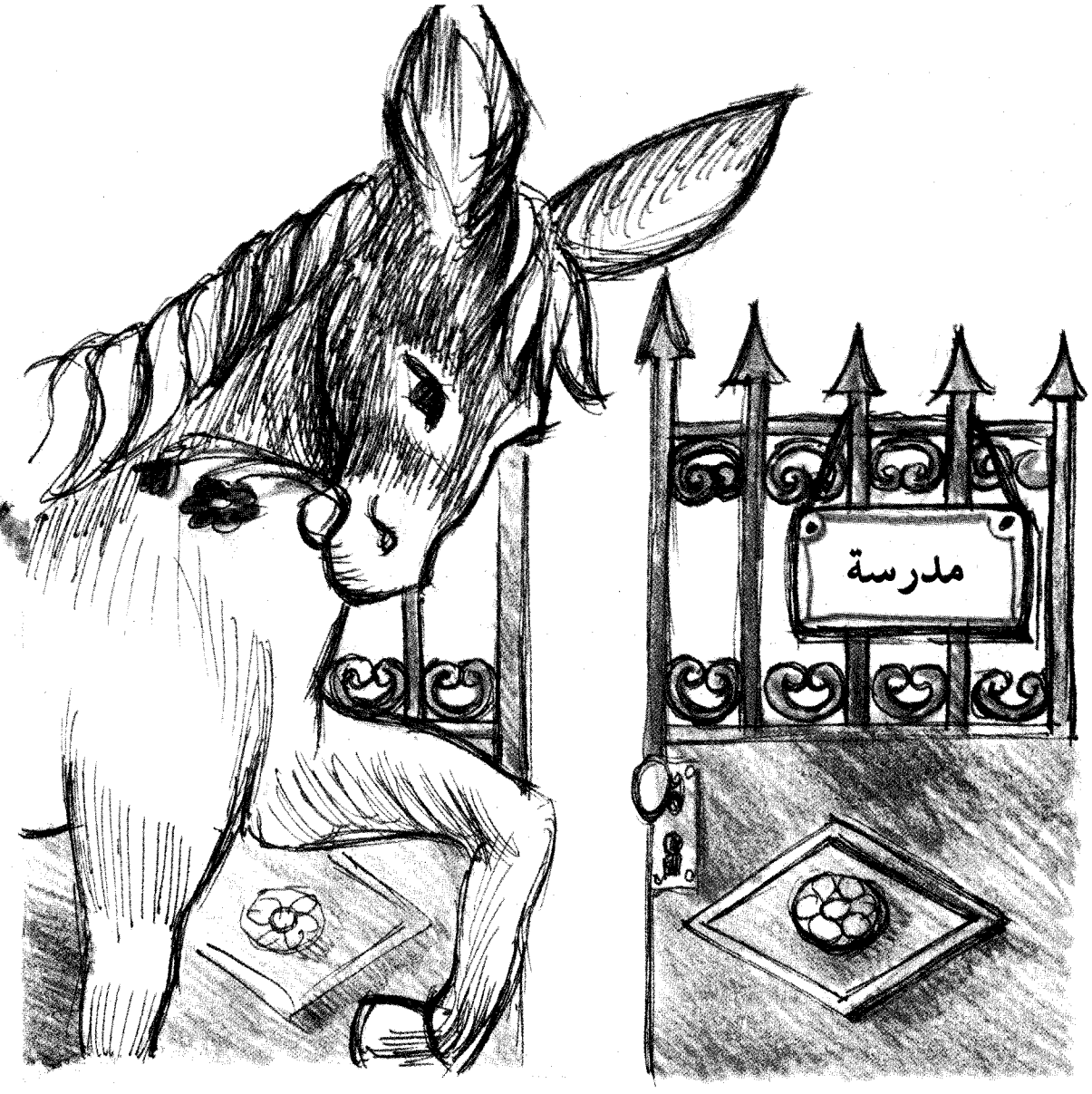

وما إنْ لَمس حافري عَتَبَتها ...

— أعلِّمكمْ القفْزَ والنَّقيقَ.

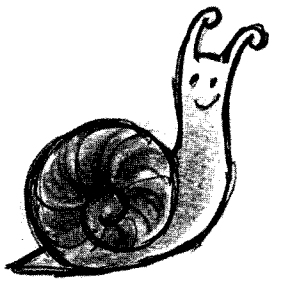

وأنت يا حصينةُ؟

— أعلِّمُكم ٱلسِّباحةَ والغطْسَ في ٱلماءِ.

وأنْتَ يا زحَّافُ؟

— مَاذا أعلِّمكمْ؟ فأنا من الزَّواحف، لا يَدَ لي ولا رجْلَ. ولي عَياءٌ في النُّطْق.

ألـمْ تحْملْني حصينَـةُ علىَ ظهْرِهَا ٱثْناءَ مَسيرنَـا؟ فأنَا أقْرَبُ إلىَ المعوق منِّي بـالسَّويِّ.

وقدْ سَمعْتُ ٱلْمُعلِّمَ يقُولُ: «يجبُ أنْ يحُاطَ المعوقُ بالْمُعالجَة وٱلتربْية والعناية الخاصَّة».

حمَال: ما هـذا الكلامُ يـا زحَّافُ؟ أنْتَ سَـويٌّ. وهَذه خلْقَتُـكَ. وإذا ساعَـدَ بعْضُنَا ٱلآخرَ فليْسَ لأنَّهُ مَعوقٌ.

حصينة: بإمْكانكَ أنْ تُعلِّمنا الزَّحْفَ أو التَّزحْلقَ.

زحّاف: نعمْ! نعمْ! بإمكاني ذلكَ. فأنا ـ إذنْ ـ حيوانٌ نافعٌ.

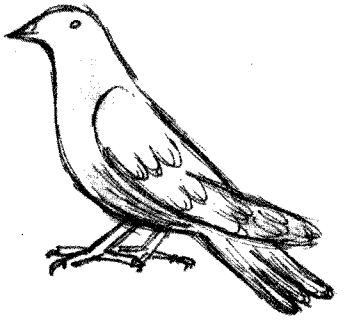

۞ ۞ ۞

وبيْنَمَا ٱلأصْـدقـاءُ مجْتَمعون في حلقَـة ٱلـدَّرْس، إذْ سَمعُـوا هَديلَ حمامَـة فـوْقَ غُصْنِ الشَّجرة، فأعْجبُوا بصوْتهَا الجميل ونَادَوْهَا لتلْتَحقَ بهمْ وتُعلِّمَهُمْ هَديلَهَا.

الحَمامة: أَشْكُرُكُمْ عَلى دعْوتكمْ ٱللَّطيفَة. ويُسْعدُني أنْ ألْتَحقَ بكُمْ وأصْبحَ عُضْوًا في جمعيَّتكُمْ. ولكنْ لَدَيَّ فراخٌ ما زالُوا صغارًا يجبُ عليَّ أنْ أرْعاهُمْ وأسْهرَ على تربيَتهم. فأنَا أتولىَّ ذلكَ بالتَّداول معَ أبيهمْ: أحَدُنَا يُـؤَمِّنُ حراستَهم ورعايَتَهم، وٱلآخرُ يرُوحُ ليتغذَّى

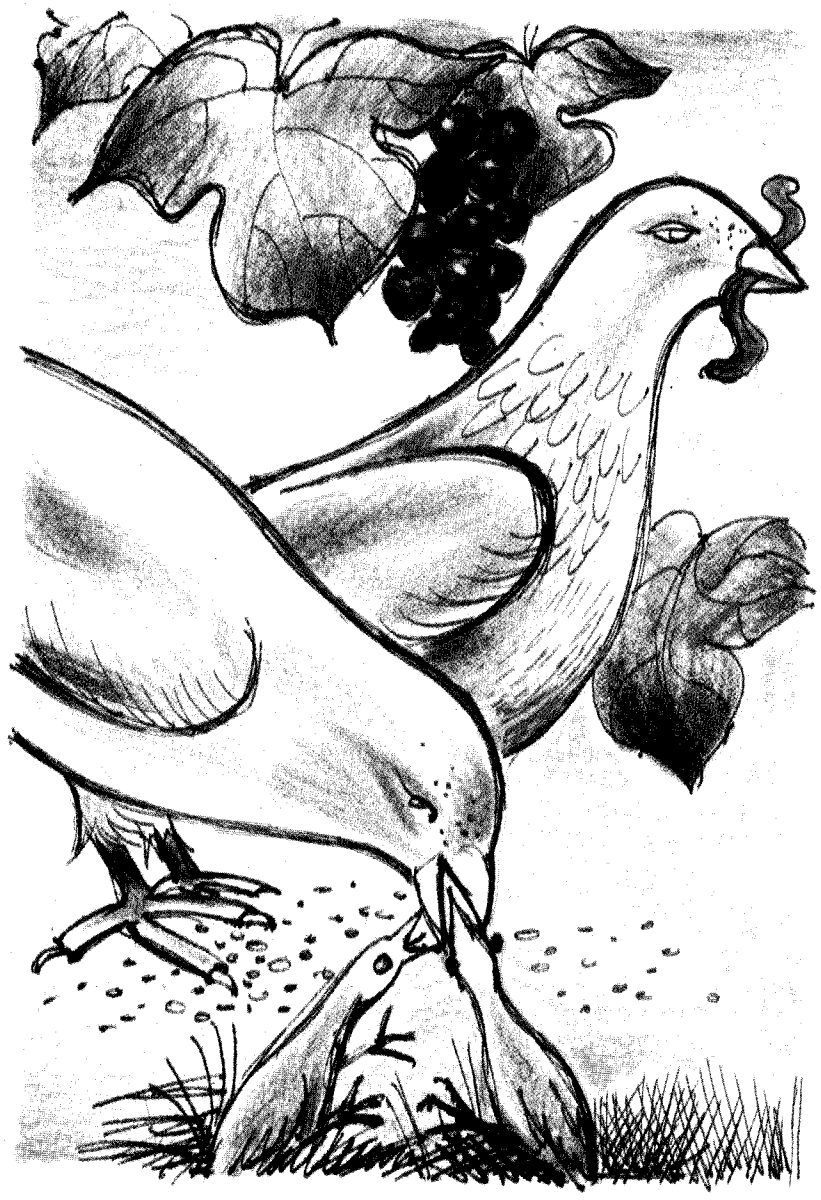

... أَتَولَّى ذَلِكَ بِالتَّداوُلِ مَعَ أَبِيهِمْ ...
عِنْدَمَا تُصبحُ فِراخُنَا قَادِرَة عَلَى الطيَرانِ
سَوْفَ نلْتَحِقُ بِكُمْ مَسْرُورِينَ .

ويحْضرَ لهُمْ طعَامًا، ثمَّ ٱلعكْسُ بٱلعكْسِ. عندما تُصبحُ فراخُنَا قادرةً على الطَّيرَانِ سوْفَ نَلْتَحقُ بكُمْ مسْرُورينَ.

حمَّال: مرْحَبًا بك في كلِّ وقْت. فنحْنُ بحاجة أيْضًا الى أنْ تُعلِّمينَا كيْفَ نرْعَى صغارنَا ونُربِّيهمْ، وخاصَّةً الذُّكُورَ منَّا. فالذُّكُورُ عنْدَنَا يتركُونَ تربِيَةَ الأبْنَاءِ للأُمِّ وحْدَهَا.

نطاطة: ذكَّرَتْني الحمَامَةُ...

زحّاف: (مقاطعًا نطَّاطةَ) لنُسمِّهَا!

حمال: فكْرَةٌ طيِّبةٌ. فماذا نُسَمِّي ٱلحَمامَةَ؟

حصينة: نُسَمِّيها «زاجلَ».

الحمامة: (وقدْ كَانَتْ تُنْصتُ إلىَ حوارهم) شُكْرًا لكُمْ علَىَ هَذَا الاسْم الجَميل.

نطاطة: كُنْتُ أقُولُ: ذكَّرَتْني زَاجلُ بمَا قال المُعلِّمُ: «يحْتَاجُ ٱلطِّفْلُ إلىَ حُبِّ وَالدَيْهِ ورِعايَتهمَا وأنْ يُربِّيَاهُ مَعَ بَعْضهمَا في جوٍّ يَسُودُهُ ٱلحَنَانُ وٱلتَّفَاهُمُ».

حَصينة: وأنَا سَمعْتُهُ يقُولُ أيْضًا: «للطِّفْلِ حَقٌّ في ٱلْغذَاءِ ٱلْكَافي وَالمأوَى وٱللَّهْوِ والخدَمات الطِّبيَّة كَيْ يَنْمُوَ نُمُوًّا صحِّيًّا سَليماً».

زحّاف: ٱلإنْسَانُ يُمْسكُ لطفْله دفْترًا صحيًّا يُسَجِّلُ فيه التَّلْقيحَ، وزَمَنَهُ، وما قدْ أصَابَهُ منْ أمْرَاض، وأنْواعَ العلاَج ٱلتِّي تلَقَّاهَا.

زاجل: سَوْفَ أُحْضرُ لكُمْ دَفْترًا صحِّيًّا لتعْمَلُوا مثْلَهُ. فَلي أصْدقَاءُ منْ بَني ٱلإنْسَان.

الجميع: أنْتِ عَظيمَةٌ حقًّا. لا يُمْكنُ الاسْتغْنَاءُ عَنْكِ في جمْعيَّتنَا.

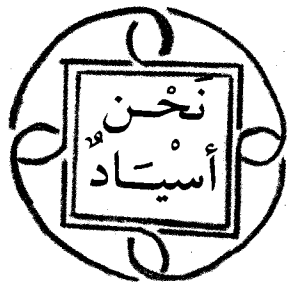

أقبَلَ المساءُ. وأخذَت الشَّمْسُ تنحدرُ إلى جهةِ الغرْبِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا. وأصْطبَغَ الأفُقُ بلَوْن أُرْجواني مُؤْذنًا بقُدومِ اللَّيل. وهكَذا أخذَ كلُّ منْ في الكوْن يستَعدُّ للرَّاحة ويُمنِّي النَّفْس بنوْمَة هادئَة بعْدَ نهار مَليء بالْكَدِّ والنَّشاط. لذا انْصرَفَ رفاقُنا إلى ديارهمْ بعْدَ أن اتَّفقُوا على اللِّقاء غدًا صباحًا، وبعْدَ أن اتخَّذُوا لجَمْعيَّتهمُ اسْمًا، فأطْلقُوا عليْهَا: «جمْعيَّةَ المنَار المضيء».

أظْلَمَ اللَّيْلُ، وهدأَ الكوْنُ، وتلألأتْ في السَّماء النُّجومُ كأنهَّا يواقيتُ مَنْثورةٌ على بساط أسْودَ. فكُنْتَ لا تسْمعُ إلاَّ أزيز الصرَّاصير، أوْ حَفيفَ أجْنحَة الوطَاويط، أوْ نعيقَ البُوم.

انْقضَى اللَّيلُ هادئًا حتَّى انْبثَقَ الفجْرُ، فاسْتنارَ الأفُقُ منْ جهَة الشرْق، ثمَّ بزَغَت الشَّمْسُ مرْسلةً أشعَّتهَا الدَّافئَةَ فاسْتعادَ الكوْنُ حياتَه من جديد.

وانْتظمَتْ حلَقةُ أصْدقَائنا أعْضاء «جمْعيَّة المنَار المُضيء». وصَادَفَ وقْتَهَا أنْ كَانتْ زَاجلُ غائدَةً منَ الحُقول لتأْخُذَ عنْ زوْجهَا دوْرَهَا في رعَايَة صغَارهمَا.

لقدْ رَاحَتْ منْذُ الفَجْر تسْعَى إلى رزْقهَا ورزْق أبْنَائهَا. فكَانتْ تطيرُ منْ حَقْل إلى حقْل، ومنْ شجَرَة إلى شَجَرَة، إلى أنْ تجَاوزَت المرْجَ القَديمَ ودخلَت المرْجَ المُجاورَ، فصَادَفتْ لقْلَقًا أبْيَضَ مُنْتَصبًا فوْقَ منَارَة قديمَة بنَى عليْهَا عُشَّهُ. خَاطبَتْهُ: «يوْمُكَ سعيدٌ يَا أبَا اللَّقَالق».

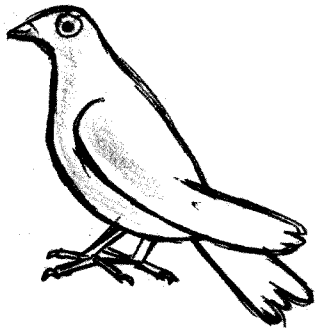

نَظرَ إليْهَا شزَرًا وقالَ: «آ. مَنْ؟ إمْ مْ! واحدَةٌ منْ سكَّان المرْجِ القديم!».

زاجل: ومالهُم سكَّانُ المَرْج القديم؟

اللقلق : إنـــهُمْ ليْسُوا بيضًا مَثْلنَا . مِنْهُمُ الأسْوَدُ، ومِنْهُمُ الأصْفرُ، ومِنْهُمُ ٱلأحْمرُ، ومِنْهمُ ٱلأسْمرُ ... ألْوَانٌ مُتَعدِّدةٌ ...

زاجل : مَاذَا تقْصدُ بقوْلكَ هذَا؟ هَلْ تعْني أنْ لا حقَّ لَنَا في ٱلحْياة؟

اللقلق : لَيْسَ تمَامًا ... أقُولُ بصرَاحةٍ : «إنَّكُمْ لا تسْتحقُّونَ أيَّ شيءٍ . فنَحْنُ الأسْيَادُ وأنْتمُ العَبيدُ» .

زاجل : لَقدْ جَرحْتَ كرَامَتي يَا أبَا اللَّقالق . مَا كُنْتُ أظنُّكَ لئيماً إلىَ هذَا ٱلحَدِّ .

اللقلق : الْزَمي حـدَّكَ يَا حَقيرَةُ . أنَا لَسْـتُ أبَا اللَّقالق، وإنَّمَا ٱسْمي هُـوَ «أنَفتُومينْ» . علىَ كلٍّ يجبُ أنْ تُغَادري «المرْجَ ٱلجديدَ» حَالا . فهُوَ مرْجُ الأسْيَاد وليْسَ للْعَبيد فيه مكَانٌ .

زاجل : أنتَ مخُطىءٌ يـا أنَفتُومينْ!! أوَّلاً : أنَـا لسْتُ حقيرَةً . ولي ٱسْمٌ هو «زَاجـلُ» ، وثـانيًا : ٱلحُقُـوقُ يجبُ أنْ يتمتَّعَ بهَا كلُّ ٱلْـحَيوان . فإنْ كنْتَ سيِّدًا فنحْنُ أسْيـادٌ . ونحْنُ نتعلَّمُ ونُحـافظُ على صحَّتنَا ونعْتَني بأبْنَـائنَا . لقـدْ قَالَ ٱلـمُعلِّمُ : «يجبُ أنْ يتمتَّـعَ ٱلْـجَميعُ بدُون ٱسْتثْناء بهَذه الحقوق دُونَ أيِّ تفْريق أو تمْييز بسَبَب اللَّوْن أوْ اللُّغَة أوْ ٱلْبلَد أو ٱلثَّرْوة أوْ أيِّ وَضْع آخرَ» . نَصيحتي إلَيْكَ أنْ تلْتَحق بنَا في «جمْعيَّة ٱلْـمنَار المُضيء» . تَركْتُكَ بعافيَة .

وَاصلَتْ زَاجلُ سعْيَهَا إلىَ رزْقهَـا ثمَّ عَادَتْ فحطَّتْ قُرْبَ أصْـدقَائهَا أعْضَـاء الجمْعيَّة لتـرْوي لَهُمْ قصَّتَهَا معَ أنَفتُومينْ .

حمّال : أمَا زَال منْ يُفكِّر بهَذَا ٱلتَّفْكير؟ هَذه عُنْصريَّةٌ! أنانيَّـةٌ! كُرْهٌ للآخَر! هَذه ليْسَتْ منَ الأخْلاق ٱلفَاضلَة .

المرجُ الجديدُ

زاجل : إذَا ربَّت ٱللَّقَالقُ أبْنَاءَهَا عَلَى البغْض وَالاستعْلاَء وٱحْتقَار ٱلغَيْر، فَعَلَى أيِّ ٱلخصَال سَينْشؤونَ؟ وَمَاذَا يَكُونُونَ حينَ يكْبرُونَ؟ فَأيْنَ الحُريَّةُ وأيْنَ ٱلكرَامَةُ؟ وَأيْنَ العقْلُ السَّليمُ؟

زحّاف : بينَمَا كُنْتُ مُلْتَصقًا بإطَار نَافذَة ٱلقسْم في أواخر فَصْل ٱلرَّبيع، وأنَا أستَعدُّ للنَّوْم، سَمعْتُ المُعَلِّمَ يَقُول كَلاَمًا جَميلاً في هذا المعْنَى، ولكنِّي نَسيتُهُ. آهْ! يَا إلهَي! هلْ أتَذكَّرُهُ؟ ... مهْلاً ... مَهْلاً ... آ! تَذكَّرْتُ: «يجبُ أنْ يُمْنَحَ ٱلطِّفْلُ ٱلْفُرَصَ وٱلتَّسْهيلات ٱللاَّزمةَ لإتاحَة نُموِّه ٱلجسْميِّ وَٱلعقْليِّ وَٱلخلقيِّ وٱلرُّوحيِّ وٱلاجْتمَاعيِّ نُمُوًّا طَبيعيًّا سَليماً في جوٍّ منَ ٱلحريَّة وَٱلْكرَامَة ...».

نطَّاطة : كَلامٌ جَميلٌ. هكَذَا ينْبَغي أنْ نُربيَ أبْنَاءَنَا لينْشؤُوا أحْرَارًا، جسْمُهُمْ سليمٌ وعَقْلُهُمْ سَليمٌ، وأخْلاَقُهُمْ فاضلَةٌ، يُحبُّ بَعْضُهُمْ بعْضًا ويُعينُ بعْضُهُمْ بعْضًا ...

زاجل : طَابَ يومُكُمْ، إخْواني! سَأنْصرفُ إلَى أبْنَائي. معْذرَةً.

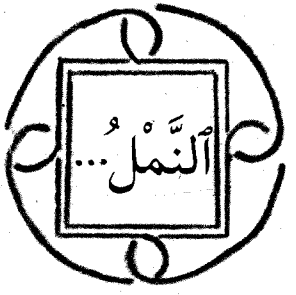

۞ ۞ ۞

اتَّفقَ أعْضَاءُ «جمْعيَّة ٱلمنَار ٱلمُضيء» على أنْ ينْشرُوا مَبَادئَهُمْ ويَقُومُوا بٱلدِّعايَة لحُقُوقهمْ وحُقُوق أطْفَالهمْ، فَخَرَجُوا يتجوَّلُونَ في أنْحَاء «ٱلْمرْج ٱلْقَديم» يشْرَحُونَ حُقُوقَ الصِّغَار في الحُريّة وٱلْعيْش ٱلكَريم وٱلصحَّة وٱلتَّعلُّم، والحمَايَة منْ جَميع ٱلأخْطَار، ومنْ ٱسْتغْلاَل ٱلْكبَار، وحقِّ الصِّغار في أنْ يمْتلكوا أشْيَاءَ خَاصَّةً بهمْ ...

كَانَ حمَّالٌ يحْملُ ٱلْجَميعَ: حَصينَةَ علَى ظهْره، وزَحَّافًا مُلْتَصقًا بذيْله، ونطَّاطَةَ علَى رَأسه. كَانُوا يسيرُونَ إلَى أنْ وَصَلُوا طَابُورَ نمْل يعْمَلُ بجدٍّ ذَهَابًا وَإيَّابًا يجْمَعُ قُوتًا يدَّخرُهُ

للشتّاء. شاهَدَتْ نطّاطةُ في آخر الطّابُور نمْلات صَغيرَات تَحْملُ كُلٌّ منْهَا حبَّةَ قَمْح وهيَ تسيرُ مُتعَثِّرَةً في تَعَب وعياء، فصرَخَتْ: ٱنْظُرُوا! يَا للْعَار! ٱلنَّمْلُ يستَخْدمُ ٱلصِّغَارَ؟! لا! هَذه مخَالَفَةٌ. لقدْ قَالَ ٱلْمُعَلِّمُ: «لاَ يجُوزُ ٱسْتخْدَامُ ٱلطِّفْل قبْل بُلُوغه ٱلسنّ ٱلْمُلاَئمَةَ للْعَمَل. ويُحْظَرُ حمْلهُ علَى ٱلعَمَل أوْ تَرْكُهُ يَعْمَلُ في أيَّة مهْنَة أَوْ صنْعَة تُؤْذي صحَّتَهُ أوْ تعْليمَهُ أوْ تُعَرْقلُ نُمُوَّهُ ٱلْجسْمي أَو العَقْليَّ أَو ٱلْخلْقيَّ».

حصينة: لاشكَّ في أنَّ هؤلاَء ٱلصغارَ سيكْبرُونَ مشْلُولينَ غَيْرَ عاديِّينَ.

حمّال: ٱنْظُرُوا! ٱنْظُرُوا منْ أيْنَ يجْلبُونَ ٱلحَبَّ!

زحّاف: إمْ مْ مْ! منْ مَنْشر ٱلْحسُّون. لَقَدْ أَخْبرَني ٱلبَارحَةَ أنَّهُ جمَعَ كثيرًا منَ ٱلحبِّ ليخْزنَهُ — علَى غير عَادَته — طَعَامًا للشتّاء. وقالَ إنَّهُ شَمّسَهُ كَيْ يجَفَّ.

حصينة: هَذهَ مخالفَةٌ أُخْرَى. كيْفَ يأْخُذُ النَّمْلُ متاعَ ٱلغَير؟ للغيرْ حُرْمَتُهُ وحقُّهُ في أنْ يمْلكَ أيَّ شيْء يُريدُ دونَ أنْ ينْتزعَهُ منْهُ أحَدٌ بالقوَّة أوْ بٱلسرقة. قالَ المعلّمُ: «لكلِّ شخْص حقُّ التَّملُّك. ولا يجوزُ تجْريدُ أحَد منْ مُلْكه تَعَسُّفًا».

۞ ۞ ۞

قالتْ نَطّاطَةُ: «مَا ٱلْعَمَلُ؟ كَيْفَ نَمْنَعُ جَيْشَ ٱلنَّمْل هَذَا منَ ٱلتَّصَرُّف في رزْق ٱلْحسُّون؟ قالَ زحَّافٌ: «أمَّا أنْتَ يَا حمَّالُ فٱرْكُضْ راجعًا نَحْوَ محطَّتنَا علَّكَ تُدْركُ زَاجلَ قَبْلَ أنْ تخْرُجَ لطلَب ٱلرِّزْق، وقُلْ لهَا أنْ تتفضَّلَ بٱلتَّفْتيش عَن ٱلحسُّون وتخْبرَهُ بالأمْر. وأمَّا نحْنُ فَسنَجْمَعُ قَشًّا وَنُوقدُ نَارًا لعلَّ ٱلنَّمْلَ يَهْرُبُ منْ دُخَانهَا وَحرارَتهَا».

ذَهَبَ حمَّالٌ. وتَدَخَّلَتْ نطَّاطةُ وقالتْ: «مَهْلاً! لا تَفعلوا شيئا. سوْفَ أذْهَبُ إلى مَلِكَة النَّمْل وأخاطبُهَا في الأمْر».

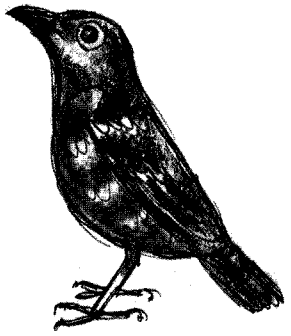

زحّافَ: رُبَّمَا كَانَ ٱلنَّمْلُ عَنْ حُسْنِ نيَّة. وَجَدَ قمْحًا مُهْمَلاً فأخَذَه.

وهَذَا ما حصلَ فعْلاً. فَالنَّمْلُ لَمْ يكُنْ يَعْلَمُ أنَّ القمْحَ عَلَى مِلْكِ أحَدٍ. ولَمْ يتوقَّفْ عَنِ التَّزَوُّد منْهُ فقطْ، بلْ أرْجَعَ ما أخَذَهُ.

ومَا هي إلاَّ لحَظَاتٌ وإذَا بٱلحَسُّون قدْ أقْبَلَ شَاكرًا، فبادرتْهُ حَصينَةُ بالسُّؤال: «كَيْفَ تَغيبُ عَنْ رزْقكَ وتَتْرُكُهُ عُرْضَةً للنَّهب؟». فأجابَهَا: «أنَا أعْرفُ حُقُوقي وواجباتي، وعلَى غيرْي أنْ يعْرفَ كذلكَ حُقُوقَهُ وواجباته. ظَنَنْتُ ٱلثِّقَةَ مُتَبَادَلَةً بَيْنَ ٱلجميع... !». فَقاطَعَهُ زَحَّافٌ: «لابدَّ منَ الاحْتيَاط. كَانَ عليْكَ أنْ تُقيمَ حَارسًا علَى قمْحكَ أوْ تَضعَ لافتَةً تَدُلُّ علَى أنَّ ٱلقَمْحَ لكَ».

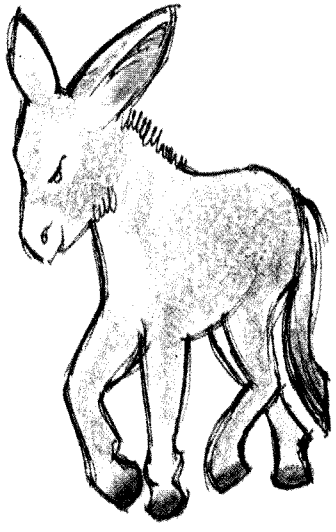

هَا هُوَ حمَّالٌ قادمٌ يرْكُضُ، فَمُهُ مُنْتَفخٌ، وأنْفُهُ يَزْفُرُ. ومَا إنْ وَصَلَ حتَّى لفَظَ ما بفيه فإذَا هي حفْنَةٌ منْ حبَّات قَمْح. ٱسْتَرْجَعَ أنْفَاسَهُ ثمَّ قال: هذه حبَّاتُ قَمْح وَجدْتهَا في طَريقي وقدْ ألْقَاهَا أحَدُ الفلاَّحينَ لأنهَّا غيْرُ صالحَة كمَا يقُولُ. فجمعْتُها وأحْضرْتهُا إلَى مُزَرْكَش تعْويضًا لهُ عمَّا ٱسْتلَبَهُ ٱلنَّمْلُ. تعالَ يَا مُزَرْكَشُ! خُذْهَا وٱشْكُرْني».

انْتَظَرَ حمَّالٌ فلمْ يتَلَقَّ شُكْرًا ولا تقدَّمَ أحَدٌ إلَى حبَّات ٱلْقمْح، فَواصَلَ قوْلَهُ: «إنِّي جَائعٌ ومعَ ذلكَ لَمْ آكُلْ حبَّات ٱلقمْح وآثَرْتُ بهَا مُزَرْكَشًا، وهاهُوَ لا يُعيرُني ٱهْتمَامًا، كأنِّي لا أقْصدهُ بٱلخطَاب». دَهشَ الحَسُّونُ حينَ رَأى حمَّالاً هَائجًا وأصْحَابُهُ يُقهْقهُونَ.

زحّافَ: منْ تُخَاطبُ يَا حمَّالُ؟ منْ هُوَ مُزَرْكَشٌ هذَا؟

حمّال : ٱلحسُّون ! !

الحسون : أنا مُزَرْكَشٌ ؟ ! ومنْ سمّاني بهَذَا الاسْمِ ؟

حمال : أنَا سمَّيْتُكَ . ألا يُعْجبُكَ ؟

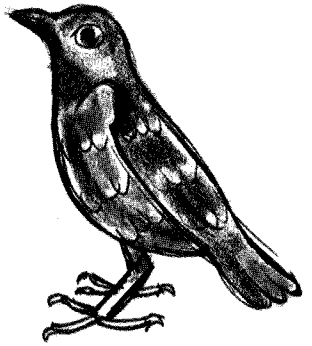

مزركش : بَلَى يُعْجبُني ! يُعجبُني كثيرًا ! ولكنَّكَ لمْ تُخْبِرني بذلكَ منْ قبْلُ ، فكَيْفَ لي أنْ أعْلَمَ أنَّ ٱسْمي «مُزرْكَشٌ» ؟ حقًّا إنَّهُ ٱسْمٌ جَميلٌ !

طَارَ مُزَرْكَشٌ ونَزَلَ على رأس حمَّال فنَقَرَهُ نقْرَتينْ وقالَ : «هَاتان قُبْلَتَان تعْبيرًا عنْ شُكْري لكَ لأنَّكَ ذهبْتَ للتَّفْتيشِ عنِّي ، وهاتانِ قبْلتانِ أخْرَيَانِ ٱمْتنَانًا منِّي لإيثَارِكَ إيَّايَ بٱلقمْحِ» ونَقَرَهُ نقْرَتينْ أخْرَيينْ .

صَاحَ حمَّالٌ : «كفَى شكْرًا ، كفَى شُكْرًا» !

انْخَرَطَ مُزَرْكَشٌ في «جمْعيَّة المنَار المُضيء» وأصْبَحَ عُضْوًا فيهَا .

وبينَمَا ٱلجمَاعَة يحْتَفلُونَ بالْعُضْو ٱلْجَديد في جَمْعيَّتهمْ إذَا بزَاجل وأفْرَاد عائلَتهَا ينْزلُونَ وسَطَهُمْ قائلين : «هَا نحْنُ حَضرْنَا لننْضمَّ إليْكُمْ . فهلْ تقْبَلوننَا ؟» كَانَ الجَوَابُ سريعًا : «بكلِّ تأكيد ! علَى ٱلرُّحْب وٱلسَّعة ! أهْلاً وسهْلا ! » .

لم يكُنْ جماعَةُ ٱلمنَار ٱلْمُضيء بٱلكُسَالَى أَو ٱلخَاملينَ . بلْ كانُوا يتَّقدُونَ حيويَّةً ونشَاطًا . فقدْ قَامُوا بحملَة تحْسيسيَّة في مَرْجهمْ «ٱلمرْج ٱلْقَديم» .

فٱنْتَقَلُوا منْ عُشٍّ إلَى عُشٍّ ، وَمنْ غار إلَى غَار ، ومنْ تجمُّع إلى تجَمُّع يدْعُونَ إلَى حُقوق

الصِّغار ويَشْرَحُونَ واجبات الأوْلياء نحوَ أبْنائهمْ. وهكَذا تَوفَّرَ لأبْناء «المَرْجِ القَديمِ» جوٌّ منَ الحُريَّة والكَرامَة، واعْتناءٌ صحيٌّ جيِّدٌ، وتَعْليمٌ للْجَميع ...

وذاتَ يوْمٍ تَسلَّلَ لقْلَقٌ صَغيرٌ إلى «المَرْج القَديم» فَالْتَقَى بابْن زاجلَ. فَرحَ به هَذا واصْطَحَبَهُ في جَوْلَة في أنْحاء المَرْج. أُعْجبَ اللقْلقُ الصَّغيرُ بما رأى منْ عَمَلٍ ونشاطٍ لدَى أهْلِ المَرْجِ القَديم وبالحَفاوَة الَّتي اسْتُقْبلَ بها.

قالَ ابْنُ زاجلَ للَّقْلَق الصَّغير: «يُمْكنُ أنْ تَعُودَ غَدًا وبَصُحْبَتكَ جَمْعٌ منْ إخْوَتكَ وأصْدقائكَ. فمرْحَبًا بكُم في ديارنا». شكَرَهُ اللَّقْلقُ الصَّغيرُ علَى هَذه الدَّعْوة الكَريمَة وانْصرَفَ علَى أمَل اللِّقاء غدًا صُحْبَةَ جَمْع منْ رفَاقه.

جمَعَ ابْنُ زاجلَ ثُلَّةً منْ أتْرابه: بنْت زحَّاف وبنْتَ حمَّال وابْنَ حصينَةَ وابْنَ نطَّاطَةَ وبَنْتَ مُزَرْكش وغَيْرَهُمْ، فَزيَّنُوا مَرْجَهُمْ وأعدُّوا مَائدَةً شَهيَّةً واسْتَعَدُّوا لاسْتقْبَال ضُيوفهمْ. ومنَ الغَد تَوَجَّهُوا نحوَ الحدِّ الْفَاصلِ بيْنَ «المَرْجِ الْقَديمِ» و«المَرْج الْجَديد» لاسْتقْبَال المَدْعُوِّينَ.

حضرَ الْقَادمُونَ الصِّغارُ منَ «الْمَرْجِ الجَديد». فكَانُوا لَقالقَ وكُلَّ مَا هُوَ أبْيَضُ منْ دبَبَة وأرَانبَ وحمَائمَ وفئْرَان ودَجَاج ولاَ مَا وَخرْفَان ...

تمَّ اسْتقْبَالُ الضُّيوفَ كأحْسَنَ اسْتقْبَال، وأُقيمَتْ لَهُمُ الْمآدبُ، وعَزَفَت الْفرَقُ الموسيقيَّةُ، واحْتُفلَ بهمْ أيَّمَا احْتفال. وفي المَساء قبْلَ أنْ يَأخُذَ الضُّيوفُ طَريقَ العَوْدَة إلَى ديَارهمْ قُدِّمَتْ لَهُمُ الْهدَايَا، وتَبَادلَ الطَّرفَان كَلمَاتِ التَّوْديع. فَخَطَبَتْ عن «المَرْجِ الْقَديم» بنْتُ مُزَرْكش مُعَبرَةً عنْ فَرْحَة قوْمهَا بهَذَا اللِّقَاء مُتَمَنيَةً تكَرُّرَ الزِّيارات. وَخَطَبَ

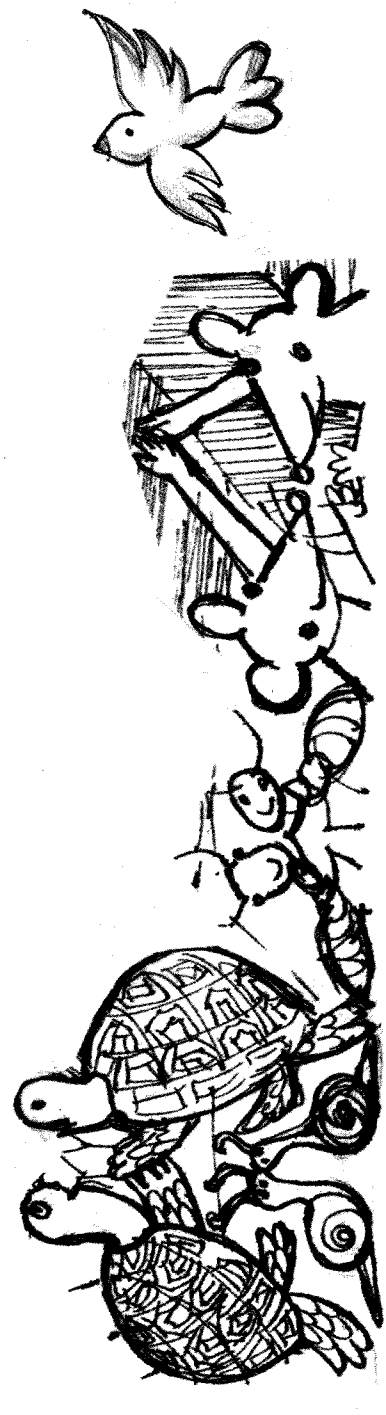

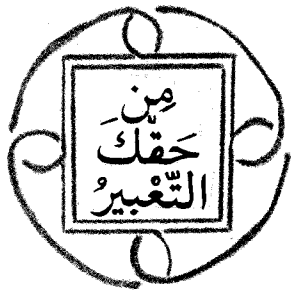

عن «ٱلمرْج ٱلجَديد» ٱللَّقْلقُ ٱلصَّغيرُ شَاكرًا حُسْنَ ٱلْقَبُول، وداعيًا مُضيِّفيه إلى زيَارَة مَرْجه. فَقَبلُوا ٱلدَّعوةَ وتمَّ تحْديدُ ٱلْمَوْعد.

حلَّ ٱليَوْمُ ٱلمَوْعُودُ. وٱتجَّه صغارُ المرج ٱلقديم لردِّ ٱلزِّيارَة إلى صغار ٱلْمرْج ٱلجَديد. كَانَ منْهُمْ جراءُ كلاَب وَقطَط وفهُود وحمَائمَ وعَصَافيرَ وحمَيرٍ وضفَادعَ وحلاَزنَ وطَوَاويسَ وثَعَالبَ وسَلاَحفَ ... وما إنْ اجتَازُوا الحدَّ الفَاصلَ بَيْنَ ٱلمرْجين حتَّى رأَوْا في مُواجَهَتهم جُيوشًا جَرَّارَةً منْ كُهول ٱلمرْج ٱلجَديد: لَقالقَ، وكُلَّ مَا هُوَ أبْيَض منْ دبَبَةَ وخُيول وجِمَال وكِبَاش وطيُور ... رَأَوْهُمْ مُكَشرينَ، مُتَحفِّزينَ، مُتَوثِّبينَ، هَائجينَ مَائجينَ..

كَانت ٱلْمُؤَشرَاتُ تَدلُّ علىَ أنَّ ٱلجَوَّ لَيْسَ جَوَّ ٱسْتقْبَال أوْ تَرْحيب بالقَادمينَ. بلْ كُلُّ شيْء يَدُلُّ علىَ الاسْتعْدَاد للْحَرْب.

صَاحَ أنَفتومينْ: «ما ٱلذي أتَى بكُمْ إلىَ مَرْجنَا؟ هَلْ وَصلتْ بكُم الجُرْأةُ إلىَ ٱلزَّحْف علىَ أسْيَادكُمْ وَعلىَ إقْلاق رَاحَتنَا؟».

أجابَهُ ٱبْنُ زَاجلَ: «سَيِّدي ٱلفَاضلَ! نَحْنُ لَمْ نُقْبلْ عَلَيْكُمْ غازينَ، ومَا جئنَا لإقْلاَق رَاحَتكُمْ أوْ تشْويش هَنَائكُمْ، إنَّمَا جئْنَا بدعْوَة منْ أبْنَائكُمْ ضُيوفًا عليْهمْ وردًّا لزيَارَتهم إلينَا».

أنفتومين: نَحْنُ نرْفُضُ هَذه الدَّعْوةَ. وأمَّا أبْنَاؤنَا ٱلعُصَاةُ ٱلمجَانينُ فَهُمْ ٱلآنَ مُقيَّدُونَ في ٱلسُّجُون جَزَاءَ مَا صَنَعُوا.

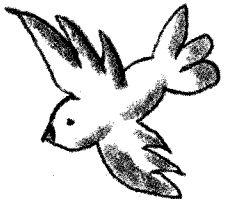

ابن زاجل: ومَا صَنَعُوا؟ هلْ زيَارَتُهُمْ لجيرَانهمْ وإخْوانهمْ عَملٌ مكْرُوهٌ؟

أنفتومين : ٱسْكُتْ أيهَّا ٱلْفَـرْخُ ٱلْوَقِحُ . لقـدْ أثَرْتَ غَضَبِي . لسْنَـا إخْوَةً لَكُمْ ولا أنْتُمْ إخْوَةٌ لَنَا . ٱغْرُبْ عنْ وَجْهي . ٱغْرُبُوا جميعًا .

ابن زاجل : ليْسَ منْ حَقِّكَ أنْ تحْرمَني حُـريَّتي في ٱلـدِّفاع عنْ نفْسي وعنْ أصْحَـابي . حُـريَّةُ ٱلتَّعْبير مُقـدَّسَةٌ . وإذا كَـانَ منْ حَقّكَ ٱلتَّعْبيرُ عن أفْكَـارك ، ومَنْ حَقِّكَ ٱلدِّفَـاعُ عَنْ نَفْسكَ ، فإنَّ ذَلكَ منْ حَقِّي أنَا أيْضًا ومنْ حقِّ أصْدقَائنَا ٱلمساجين .

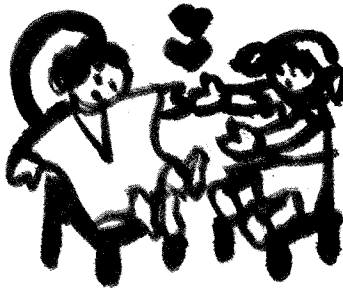

بنت حمال : ٱلْمُعلِّمُ يَقُـولُ : «لكُلِّ شَخْصٍ ٱلحَقُّ في حُـريَّـة ٱلـرَّأي وٱلتَّعبير ... وعليْـه الاعْتراف بحُقُوق الغَير وحُريَّاته وٱحْتراَمُهَا» .

أَنفتـومين : أنْتِ أَيْضًـا ، أصْبحْتِ تتكَلَّمينَ يا ٱبْنَـةَ ٱلحمَار ! أنْـذرُكُمْ إنْـذَارًا أخيرًا كيْ تغادرُوا هذَا المكَان وتَعُودُوا منْ حَيْثُ أتيْتُمْ ، وَسَوْفَ أشْـرَعُ في ٱلعدِّ ٱلتَّنازُليِّ : 10ـ9ـ8 ...

بنت حمال : لَنْ نُغادرَ ٱلمكَانَ حتَّى تُطْلقُوا سرَاحَ أصْدقائنَا .

وبإشـارة خَفيَّة منَ ٱبنِ زَاجلَ صـاحَ ٱلجَميعُ بصَوْتٍ مُـرنَّمٍ : أطْلقُوا ... إخْـوانَنَا ... أطْلقُوا ... إخْوانَنَا ...

وهكذَا ٱسْتَفزُّوا خُصومَهُمْ ، فَهَجَمَ هؤلاَء على ٱلصِّغَارِ فتراجَعُوا هَاربينَ .

۞ ۞ ۞

كَانَ لهذه الـوَاقعَة أثَرٌ كَبيرٌ عَلَى سُكَّان المرْجَينْ . فَسُكَّـان المرْج الجَديد اغْتَاظُوا اغْتيَـاظًا شَـديـدًا لتطاوُل صغـَار سُكَّـان المرج القـَديم عليهَم . وَسُكَّـان المَرْج القَديم غَضبُـوا أشَـدَّ الغَضَب للإهَانَـة التِّي قُوبلَ بهَا أبْنَاؤُهُمْ ، وأيْضًا للأطْفَـال المسْجونينَ في المرْجِ الجَديد . مِنْ أجْلِ ذَلكَ أعَدَّ كُلُّ طَرَف العُدَّةَ لمُحَاربَة الطَّرَف الآخَر ، وخَرَجُوا للْقتَال .

وَقَفُوا عَلى الحَدِّ صَفَّيْن عَظيمَيْن. ونَعَقَ الغُرَابُ «أدْهَمُ» منْ جَانب المرْجِ القَديم مُعْلنًا الحَرْبَ.

واشتَبَكَ الصَّفَّان في قتَال عَنيف كَثُرَ فيه القَتْلَى والجَرْحى.

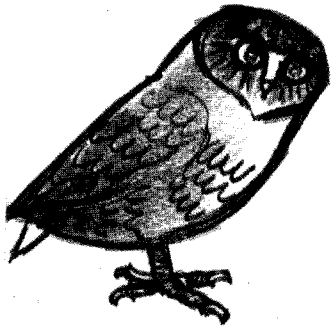

فَأَجَابَهُ البُومُ «بَمْبَامِيَارْ» عَنِ المرجِ الجَدِيدِ: «نَحْنُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ»...

في الاثْنَاء تَسَلَّلَ منْ صُفوف المرْج القَديم فَـأرٌ رَمَادِيٌّ، وَمنْ صُفُوف المرْج الجَديد فَأرٌ أبْيَضُ. كَانَ كُلٌّ منْهُمَا يَبْحَثُ في صُفُوف أعْدَائه عَنْ شَخْص لَهُ منَ العَقْل وَالحكْمَة مَا يخُفِّفُ به منْ حَـدَّة الغَضب بَيْـنَ الطَّرَفَين عَلَّهُمَا يَثُـوبَان الى رُشْدهمَا ويَتَصَالحَان. تَبَـادَلاَ التَّحيَّةَ في حَـذَر لأنَّ كُلاًّ منْهُمَا خَـائفٌ منَ الآخَر، خَـائفٌ منْ أنْ يُوقعَ بـه شرًّا. سَادَتْ بيْنَهُمَا فتـرَةُ صَمْت. ثُمَّ بَادَرَ الرَّمَادِيُّ بالقَوْل: أيُعْجبكَ مَا يجْرِي؟ أَمْوَاتٌ يَتَسَاقَطُونَ كالذُّبَاب، ودِمَاءٌ تجْرِي كَالأَنْـهَار!

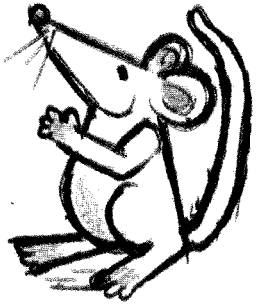

الأبْيَض: أَنْتمْ البَادِئُونَ. والبَادِىءُ أظْلَمُ.

الرَّمادي: أنْتُمْ البَادئونَ بالهُجُوم.

الابيض: وأنْتُمْ دَخَلْتُمْ أرْضَنَا بلا استئْذان!

الرمادي: دُعينَا منْ طَرَف أبْنَائكُمْ. جئْنَا لنَرُدَّ الزِّيَارَةَ. وَهَذَا منْ حُسْن الجوَار.

الابيض: مَاكَانَ منْ حقِّكُمْ أنْ تَقْبَلُـوا زيَارَةَ أبْنَائنَا ولاَ أنْ تَأتُوا لزيـارَتنَا. فَلَسْنَا منْكُمْ وَلَسْتُمْ منَّـا. وَعَلَى كُلٍّ أَلا تعْلَمُ أنَّنَـا الأسْيَادُ، نَحْنُ نَأمُـرُ وَأنْتُمْ تُطيعُـونَ، ولاَحَقَّ لَكُمْ في القِيَام بأيِّ عَمَل منْ غَيْرْ إذْننَا؟

الرمادي: الذي أَعْرِفُهُ هُـوَ أنَّ كُلَّ واحد سَيِّدُ نَفْسه، وأنَّ حُسْنَ الجوَار يقْضي بالتَّزَاوُر والتَّحَابُب. وهَذَا مَا أدْركَهُ أبْنَاؤكُمْ ونَفَّذوهُ، فَقَبلْنَـاهُمْ بصَدْر رَحْب، وهُوَ مَا أرَدْنَا القِيَام به فَمَنَعْتُمونَا وعَاقبْتُمُوهُمْ. لذَا فَنَحْنُ نُطَالبُ بإطْلاَق سرَاحهمْ.

الأبيض : هَـذَا تَـدَخُّلٌ في شُؤونِنَـا الـدّاخليَّـة . الأبْنَاءُ أبْنَـاؤُنَـا وقَـد ارْتَكَبُوا مُخَالفَـةً فَأدَّبْنَاهُمْ . وهَذَا أمْرٌ يهُمُّنَا وَحْدَنَا .

الرمادي : هـذَا مُـخَالفٌ لقَوَاعد «حُقُـوق الانْسَان» ، كَمَا يَقُولونَ ، وَلحقـوق الحَيَوَان أيْضًا . إنَّ أبْنَاءَكُمْ لَمْ يَرْتَكبُوا جُرْمًا . بَلْ قَـامُوا بتطْبيق وَاجب الصَّدَاقَة بين الشَعُوب ، وَمبْدإ احْتِرَام الأخُـوَّة العَالَميـة ، حَيْثُ يَنُص ميثَـاقُ حُقُوق الطِّفْل عَلَى مَـا يَلي : «يَجبُ (. . .) أنْ يُـرَبَّى الطِّفْلُ عَلى رُوح التَّفَهُّم والتَّسَـامُح ، والصَّـدَاقَـة بيْـنَ الشُّعُـوب ، والسِّلْم والأخـوَّة العَالَميَّة وَعَلى (. . .) تَكْريس طَاقَته وَمَوَاهبه لخدْمَة إخْوَانه ... » .

الأبيض : أنتَ ـ الأسْمَرُ ـ تتَحَدَّثُ عن الحُقُوق؟ أنَا أحْفَظُهَا عَنْ ظَهْر قَلْب .

الرمـادي : وَلَكنَّكُمْ لا تُطَبِّقُونهَا . عَلَى كُـلٍّ ، بإمْكَاننَـا ـ إذَا أرَدْتَ ـ أنْ نُنْهـيَ الاقْتِتَالَ بيْـنَ شَعَبَيْنَا .

الأبْيَض : أرْغَبُ في ذَلكَ . أنَا أتَعَهَدُ بإطْلاَق سرَاحِ المسْجُونينَ .

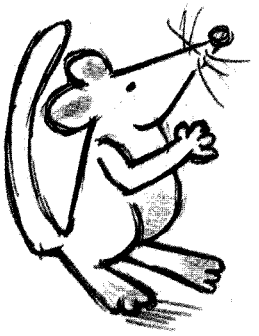

الرمادي : أنَا أتَعَهَّدُ بإيقَاف الحَرْب منْ جَانبنَا .

الأبيض : يجَبُ إبْرَامُ مُعَاهَدة سَلاَم تتعَهَّدُونَ فيها بعَدَم محَارَبَتنَا مُسْتَقبْلاً .

الرمـادي : وكَذَلكَ أنْتُمْ . كَمَا تَنُصُّ المُعَـاهَدَةُ عَلى فَتْحِ الحُدُود بَيْنَنا وأنْ يُعَـاملَ بَعْضُنَا البَعْضَ بمَا يقْتَضي مَنْطقُ الأخُوَّة والمُسَاواة .

الأبيض : وَإذَا خَالَفْتُمْ المُعَاهَدَةَ؟

الرمـادي : تَنُصُّ المُعَاهَـدَةُ عَلَى أنْ يفْتَحَ كُلُّ بَلَد سفَارَةً لـدى الآخَر . وتُحَـلُّ المشَاكلُ

بالتَّحاوُر بَيْنَ الحُكُومَتين بواسطَة السِّفَارتَين .

الأبيض : اتَّفَقْنَا .

الرمادي : اتَّفَقْنَا . ولِيذْهَبْ كُلٌّ مِنَّا إلى قَوْمِه يعْرِضْ علَيْهِمْ فَحْوَى هَذَا الاتِّفَاق .

۞ ۞ ۞

سَارَعَ كُلٌّ منَ الفأرَيْن – الرَّمَادي والأبْيَض – إلىَ أهْله وعَرَض علَيْهِمْ مَوْضُوعَ الصُّلْح الذي اتَّفَقَا علَيْه . فكَانَ هُنَاكَ مُوافقُونَ كمَا كَانَ هُنَاكَ مُخالفُونَ لَدَى كُلٍّ منَ الطَّرَفيْن وجَرَى حوارٌ داخلَ كُلِّ مَرْج حَاولَ فيه كُلٌّ منَ المُؤَيِّدينَ والمُخَالفينَ شَرْحَ وجْهَة نَظره لإقْنَاعِ الطَّرَف الآخر برأيه عَنْ طريق الحُجَّة وبكُلِّ لُطْف . ثُمَّ أُجْري تَصْويتٌ فَازَ فيه أصْحَابُ المُصَالحَة منْ سُكَّان كُلٍّ منَ المرْجَين .

«إنَّ إرَادَةَ الشَّعْب هيَ مَصْدَرُ سُلْطَة الحُكُومَة ، ويُعَبَّرُ عَنْ هَذه الإرَادَة بانْتخَابَات نَزيهَة دَوْريّة تَجْري علَى أَسَاس الاقْتراع السرِّي وعَلَى قَدَم المُسَاوَاة بَيْنَ الجَميع . . . »

وفي صبَاح الْيَوْم المُوَالي تَوَجَّهَ إلىَ الحُدُود وَفْدٌ عَن المرْج القَديم وآخَرُ عَن المرْج الجَديد ووَقَّعَا اتِّفَاقيَّةَ سَلاَم وحُسْنَ جوار بَيْنَهُمَا . وهكَذَا استَجَابا لمَبْدإ حُسْنِ الجوَار ورُوحِ التَّفَهُّم والتَّسَامُح .

وقَدْ وَقَّعَتْ عَن المرْج القَديم زَاجلُ ووَقَّعَ عَن المرْج الجَديد أنَفتُومينْ وشَهدَ علَيْهمَا «أبُو الشَّوارب» (الفَأرُ الرَّمَادِيُّ) و«حَفَريبْ»(الفَأرُ الأبيض) .

عَزِيزِي الطِّفْلَ!

في القصّة مَقَاطِعٌ مَأخُوذَةٌ منَ ميثَاقَيْ حُقُوق الطِّفْل وحُقُوق الانْسَان اللَّذَيْن أقَرَّتْهُما مُنَظَّمَةُ الأمَم المُتَّحدَة في سَبيل حَيَاة أَفْضَلَ.

انسَخْ هَذه المَقَاطِعَ أسفلَه مستعينًا برقم الصفحات.

ص4 ... ...

ص4 ... ...

ص8 ... ...

ص10 ... ...

... ...

ص12 ... ...

... ...

... ...

ص14 ... ...

... ...

ص16 ... ...

... ...

... ...

... ...

ص18 ... ...

... ...

... ...

... ...

ص18 ... ...

... ...

ص24 ... ...

... ...

ص27 ... ...

... ...

... ...

ص28 ... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

... ...

وَدَاعًـــا

طفْلي العَزيزَ !

عَرَفْتَ منْ خلاَل هَذه القصَّة حُقُوقَكَ التِّي يَعترفُ لَكَ بهَا كُلُّ مَنْ في العَـــالمَ ، ويَسْعَى أهْلُكَ وَوَطَنُكَ ليُوَفِّروها لَكَ حَسَبَ المُسْتَطَاع.

وَبقَدْر مَالَكَ منْ حُقُـوق، عَلَيْكَ في المُقَابل وَاجبَاتٌ يَنْبَغي أنْ تُؤَدِّيها نَحْوَ نَفْسـكَ ونحْوَ أهْلكَ وَنَحْوَ وَطَنك.

— فَمُقَـابلَ أنْ يَكُونَ لَكَ اسْمٌ ، يجَبُ أنْ تَصُـونَ اسْمَكَ وَتَـحْفَظَهُ عَاليًـا بمَا تَتَّصفُ به منْ أخْلاَق فَاضلَة وسَعْي في العلْم إلَى المرَاتب المَرْمُوقَة.

— وَمُقَابلَ حَقِّكَ في اللَّعب واللَّهْو، يجَبُ أنْ تَلْعَبَ في الأمَـــاكن المُخَصَّصَـــــة للَّعب، لاَ في الأنهُج والسَّاحَات. وعَلَيْكَ ألاَّ تُؤْذي أحَدًا بلَعبكَ.

— وَمُقَابلَ أنْ تَتَعَلَّـمَ ، يجَبُ أنْ تَـجْتَهدَ في العلْم، وأنْ تُوَاصلَ التَّعَلُّمَ مَـا اسْتَطَعْتَ إلَى ذَلكَ سَبيلاً، وَأنْ تَنْفَعَ بعلْمكَ وَطنكَ والإنْسَانيَّةَ قَاطبَةً.

— وَمُقَابلَ الـرِّعَايَةَ الصِّحِّيـة، يجَبُ أنْ تُوَاصلَ رعَايَـةَ صحَّتكَ بنَفْسكَ، وأنْ تحَافظَ عَلَى نَظَافَتكَ ونَظَافَـة بيئَتكَ: المَنْزل، الطَّريق، الأمَاكن العَـامَّة، مَكَان العَمَل وأدوَاته...

— وَمُقَابلَ حُريَّتكَ، يجَبُ أنْ تُرَاعيَ حُرِّيَّةَ غَيْرك، وألاَّ يكَونَ مَا تَتَمَتَّعُ به منْ حُرِّيَّة سَبَبًا في حرْمَان غَيْرَكَ منْ حُرِّيَته. فَحُرِّيَّتُكَ تَقفُ عنْدَ حُرِّية غَيْرك.

— وَأمَّا الوَاجبُ الاكْبرُ فَهُـوَ أنْ تُربيِّ أبْنَاءَكَ عَلَى احْتَرَام حُقُوق الانْسَان.

وفِّقْتَ يَا وَلَدي، وَكَانَ النَّجَاحُ حَليفكَ.